

النهاية في غريب الأثر

{ سبح } ... قد تكرر في الحديث ذكرُ [التسبيح] على اختلافِ تصرُّف اللّفظة .
وأصلُ التّسبيح : التّنزیهُ والتّقدیس والتبرئة من الذّقا ئص ثم استُعْمِل في مواضعٍ تفرُّب منه اتّساعاً . يُقال سبّحته أسبّحته تسبيحا وسُبّحانا فمعنى سُبّحان اللّهِ : تَنزِيهِ اللّهِ وهو نَصَب على المصدر بفعلٍ مُضمر كأنه قال : أُبَرِّئُ اللّهِ من السّوء بِرَاءةً . وقيل معناه : التّسَرُّع إليه والخِفَّة في طاعته . وقيل معناه : السُّرعة إلى هذه اللّفظة . وقد يطلق التّسبيح على غيره من أنواع الذّكر مجازاً كالتّحميد والتّمجيد وغيرهما . وقد يُطلق على صلاة التطوُّع والنافلة . ويقال أيضاً للذّكر ولصلاة النّافلة : سُبّحة . يقال : قَصَّيت سُبّحتي . والسُّبّحة من التّسبيح كالسُّخرة من التّسخير . وإنما خُصّت النافلة بالسُّبّحة وإن شاركتها الفريضة في معنى التّسبيح لأن التّسبيحات في الفرائض نوافلٌ فقيل لصلاة النّافلة سُبّحة لأنها نافلة كالتّسبيحات والأذكار في أنها غيرٌ واجبة . وقد تكرر ذكر السبحة في الحديث كثيراً .

(ه) فمنها الحديث [اجْعَلُوا صلاتكم معهم سُبّحة] أي نافلة .
- ومنها الحديث [كنا إذا نزلنا منزلاً لا نُسبِّح حتى تُحَلَّ الرِّحال] أراد صلاة الضّحى يعني أنهم كانوا مع اهتمامهم بالصّلاة لا يُباشرونها حتى يحطُّوا الرِّحال وَيُرِيحُوا الجِمالَ رِفْقاً بها وإحساناً .
(س) وفي حديث الدعاء [سُبِّحُوحٌ قُدُّوسٌ] يُرْوَى بأن بالضم والفتح والفتح أقيسُ والضم أكثرُ استُعْمالاً وهو من أبنية المُبالغة . والمراد بهما التنزيه .
- وفي حديث الوضوء [فأدخل أصبعيَّ السَّيِّئَاتَيْنِ في أُذُنِهِ] السَّيِّئَاتُ والمُسَيِّئَاتُ : الإصبعُ التي تَلَى الإبهام سُمِّيت بذلك لأنها يُشار بها عند التسبيح .

(ه) وفيه [أن جبريلَ عليه السلام قال : للّهِ دُونَ العرشِ سُبّعون حجاباً لو دَنَوْنا من أَدَدِهَا لأدْرَقَتْنَا سُبّحاتٌ وجه ربِّنا] .
(س) وفي حديث آخر [حجابُ النورِ أو النارِ لو كَشَفَهُ لأدْرَقَت سُبّحاتٌ وجهه كُلاًّ شيء أدركه بصره] سُبّحات الوجّه : محاسنُهُ لأنك إذا رأيت الحَسَنَ الوجّه . قُلْتَ : سُبّحان اللّهِ . وقيل معناه تنزيه له : أي سُبّحان وجهه . وقيل : إن سُبّحات وجهه كلامٌ معتَرَضٌ بين الفعل والمفعول : أي لو كَشَفَهَا لأدْرَقَت كُلاًّ شيء

أدرّكه بَصَره فكأنه قال : لأدْرِقت سُبُحات اللّٰه كل شيء أبصره كما تقول : لو دَخَلَ
المَلِكُ البلدَ لقتل والعياذُ باللّٰه كُـلُّـمـن فيه . وأقربُ من هذا كُـلـلـه أن المعنَى :
لو انكَشَف من أنوار اللّٰه التي تَحْجِب العِيادَ عنه شيءٌ لأهْلِكَ كلَّـمـن وقَعَ عليه
ذلك النُّور كما خَرَّـمـوسى عليه السلام صَعِيقاً وتقطَّعَ الجبلُ دُكاً لمّا تَجَلَّـمـى
اللّٰهُ سُـبُحـانه وتعالى .

(س) وفي حديث المقداد [أنه كان يوم بَدْرٍ على فَرَسٍ يقال له سَبِيحَة] هو من
قَوْلهم فَرَسٌ سَابِحٌ إذا كان حَسَنَ مَدِّ اليَدَيْنِ في الجَرِيِّ